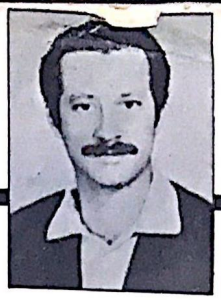

# من ليلى عسيران إلى غسان وآني

## كل الذين على درب غسان يفهمون روعة الحياة في عطاء الموت..

عبر صفحات « الهدف » كتبت الاديبة ليلى عسيران هذه الرسالة الى الشهيد المناضل غسان .. والى زوجته ورفيقته آني :

### الى غسان وآني ..

كل ما عشناه نحن اصدقاء ورفاق غسان يبدو تافها امام استشهاده .. حتى لتبدو عملية الله بذاتها اقل اهمية من بطولته في الممات الذي قدمه باعظم سخاء للثورة الفلسطينية .

والذين عرفوا غسان اديبا فنانا ، ليسوا كالذين عرفوه مناضلا ، اما الرفاق الذين عايشوا انسانية نضاله ، وحيويته الفذة الخلاقة ، يشعرون اليوم ان الدفق الذي اعطانا اياه استشهاده ، اقوى من موقف الالتزام المتكرر المتواصل ، ذلك الذي يؤكد استمرار الكفاح الفلسطيني المسلح الذي عبرت عنه عملية مطار اللد .

فالاستشهاد هو المر .. اللذيذ .. في عظمة الموت التي تبدو عند الاخرين تافهة . وكل الذين على درب غسان يفهمون روعة الحياة في عطاء الموت . فغسان الان .. حي ، حي ، حي ، وربما .. اكثر من ايام حياته ، لانه علمنا من جديد معنى اللاحدود في العطاء الثوري .

واول مرة التقيت فيها بغسان كانت من زمان ، من زمن بخيل الي انه منذ الازل ، وذلك عندما قرات له اول قصة . ورحت ابحث عن واحد يعرفه ، ليعرفني عليه . الى هذا الحد احببت ادبه .

واول ما قاله لي غسان :

« انا اكتب لاني لا املك بندقية !! »

ومن هنا .. بدات صداقة طويلة ، لن تنتهي ، بل استفوت على جميع الخلافات .. اذا كانت هي اصلا خلافات .

ولم احب ادبا ، لم احس بادب كان يخرج من نبضات قلبي ، وخلايا ذهني كادب غسان . كنت افرح وانفعل بما يكتب كاني انا التي كتبت .. حتى اني تجرات مرة وقلت له ، ليتك تكتب قصة واحدة ليست عن فلسطين ، ليعرف الناس البعيدين عنا ، انك لست اديبا « فلسطينيا » وحسب .

وكان ذلك قبل انطلاق الثورة المسلحة بكثير .. لكنه اجاب : « كيف لا اكتب عن فلسطين ، وكتابتي عنها هي التزامي » .

وعندما التزمت انا ايضا بالثورة الفلسطينية فهمت معنى ان لا يكتب الفنان الا عن .. فلسطين .

وفلسطين غسان ، هي فلسطيننا جميعا ، لانها بعدنا القومي ، وخلاصنا من براثن الموت ، ذاك الموت الذي سيظل غسان يرويه .. ثورة .

وبعد اللقاء الاول ، عشنا مئات الساعات مع فلسطين ، في نبضها المتواصل المعطاء ، في كل ما فعله غسان . وعشنا ايام الحرب ، وكنت اهرع لعنده اتساءل : هل ستعود الينا فلسطين ، هل نزور عكا معا ؟ ماذا نفعل ؟ كيف نعطي ؟

وكانت ليالي الحرب الحزينة تتفاعل ، وصرخت ذات ليلة ، في تلك الليلة المخيفة التي سقطت فيها القدس ، ومن غير غسان كان يتلقى بكائي بهدوء ؟ ورغم كل شيء .. بتفاؤل ؟!

وكثيرا ما ذكرت غسان عندما التزمت الثورة لاني قد فهمت معنى التفاؤل عند الثوار ! لم تعد تفاصيل الصداقة مهمة اليوم .. فهي لوحدها الحزن . وآني ، آني العظيمة ، الزوجة والرفيقة الاولى هي تفهم الحزن هذا ، لانها اعطته الدفء والاستقرار الكافي كي يحيا غسان حياة بلا دفء ولا استقرار ، فلسطين هي وحدها ارض المحبة .

وكلنا ؟ السنا نؤمن ان غسان راح الى رحم فلسطين والى قلبها ؟

اما الاعداء الذين ما فتئوا يواجهوننا بالاجرام، فيخلقون منا ثوارا كغسان، ايظنون انهم فتتوا غسان اربا ؟!

لقد نثروا ثورته ورودا وتصميما وايمانا بالكفاح المسلح .

« ما تبقى لكم » احدى روايات غسان .

ما تبقى لنا ؟ بقي غسان والثورة .. حتى النصر !

ليلى عسيران ■

## أنت لم تُقتَل... زُرِعْت

وكتبتَ الآنَ يا غسَّانَ احلى ما لديكْ ...

صرتَ في الثامنِ من تموزَ قصَّةْ
لم تكنْ بين يديكْ :

.. في غروبِ العصرِ ، قد تَزْني الحضارةْ

تولدُ الابنةُ لصَّةْ
ويُبيحُ الزمنُ الداعرُ غارةْ ..

سرقوا الوجْدَ الذي في مُقلَتَيكْ ؟

أيها الشمّاخُ ، ما زِلتَ تقاومْ

« لا أُجيدُ الرجمَ ، فالتاريخُ راجِمْ »

★ ★ ★

نحنُ جيلُ المتعبينْ

يومَ كنا نمضغُ الايامَ في لغوِ المقاهي
ثُمَّ نبني في مراجيحِ الضجرْ
ناطحاتٍ للسحابْ

ونُسميها .. اغترابْ !

كُنتَ تبني لغةً للثائرينْ
قلمٌ او بندقيةْ ؟
قَدَرُ الثورةِ ، ان نمضي سويةْ
ليسَ في الثورةِ غيبٌ ، او ضبابْ

ليس للثوارِ ، وقتٌ للغيابْ

★ ★ ★

عندما ابصرتُ في الحشدِ الكبيرْ
وجهَ غسانَ الصغيرْ

يرسمُ النصرَ بعزمٍ من حديدْ
كنتَ ، في عينيهِ ، تنمو مُنْ جديدْ ...

عندما حوَّلتَ انهارَ المدينهْ
وغَرَزْتَ الرمحَ في عينِ النهارْ
عندما لوَّنتَ ذياكَ الجدارْ
وتناثرتَ على الارضِ الامينهْ
خاطبتني الريحُ ، فاسمعْ ما سمعتْ

انتَ لم تُقتَلْ ، زُرِعْتْ !

وغداً يعشوشبُ الوادي وتخضَرُّ السنابلْ

كُلَّما زغردَ رشَّاشُ مقاتلْ .

حسين حيدر